

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ

مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: 84 - 85]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُمَا:

جواب إلهي
قاطع يرد على
غاية إبليس
وطريقته

لما حصل الشُّؤْفُ إلى جواب قول إبليس لرب العزة ﷻ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [ص: 82]؛ جاء الردُّ الإلهي القاطع بقوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾، أي: بسبب إغوائك يا إبليس لهم وغوايتهم بك أقول الحق لا غيره أبداً، بأن أملأ جهنم منك ومن أتباعك الذين استجابوا لك، وساروا خلفك⁽¹⁾، أي: جاء قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾؛ تقييماً على قوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوِّيَنَّهُمْ﴾ [ص: 82]⁽²⁾.

✽ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿فَالْحَقُّ﴾: (حق) أصل واحد يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحقُّ: نقيضُ الباطل⁽³⁾، والحقُّ في الأصل: الثبوت، يُقال: حقُّ الأمر: ثبت، واستقرَّ، ووجِبَ، وقيل: أصله: المطابقةُ والموافقةُ، وجمعه حُقوقٌ وحِقاوٍ، والحقيقةُ: الشيءُ الصحيحُ يقيناً، والحقُّ: اسمٌ من أسماءِ الله تعالى، ومن معاني الحقِّ أيضاً: الصدقُ، والعدلُ، والإسلامُ، وأمرُ النبي ﷺ، وما أتى به من القرآن⁽⁴⁾، والمرادُ بالحقِّ في الآية: إمَّا اسمه ﷻ، أو نقيضُ الباطل، وعظَّمَهُ اللهُ تعالى بإقسامه به⁽⁵⁾، أو القولُ الثَّابِتُ الَّذِي لا يقدرُ أحدٌ على نقضه ولا نقصه⁽⁶⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 427 / 16.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 306 / 23.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حق).

(4) السمين، عمدة الحفاظ، والزيدي، تاج العروس، والمعجم الوسيط، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (حق).

(5) الألوسي، روح المعاني: 219 / 12.

(6) البقاعي، نظم الدرر: 427 / 16.

(2) ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾: أصل (ملاً) يدلُّ على المُساواةِ والكَمالِ في الشَّيءِ، وَمَلَأْتُ الشَّيْءَ أَمْلؤُهُ مَلْئاً، والمِلءُ: الاسمُ للمِقْدَارِ الَّذِي يُمَلَأُ، وَسُمِّيَ لِأَنَّهُ مُساوٍ لِوَعَائِهِ فِي قَدَرِهِ⁽¹⁾، وملاً الكأسَ وغيره: وَضَعَ فِيهِ قَدَرًا ما يَسَعُ مِنَ المَاءِ وغيره، ومعناه المحوريُّ: تَجْمَعُ الشَّيْءُ فِي أَثْناءِ ظَرْفٍ، حَتَّى لا يَبْقَى فِي الظَّرْفِ فَرَاغٌ، أي: شغُلُ كُلِّ فَرَاغٍ الظَّرْفِ بِمادَّةٍ⁽²⁾، ومعنى ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ موافقٌ للمعنى اللُّغويِّ.

(3) ﴿جَهَنَّمَ﴾: اسمٌ علمٌ للنَّارِ الَّتِي يُعَذِّبُ اللهُ بِهَا فِي الآخِرَةِ، يُقَالُ: بُئِرُ جَهَنَّمَ، وَجَهَنَّمَ (بتثنية الجيم): بعيدةُ القَعْرِ، ومنه اشتقاقُها، والمشهورُ عند النُّحاة أَنَّها عَرَبِيَّةٌ، وَأَنَّ مَنَعَهَا مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ والتَّأْنِيثِ، ووزنها فَعْلٌ، واختُلِفَ في نونها بين الزيادة والأصالة، وقيل: هي لفظَةٌ أعجميَّةٌ لا تَصَرِّفُ لِلْعُجْمَةِ والتَّعْرِيفِ⁽³⁾.

(4) ﴿تَبِعَكَ﴾: أصلُ (تبع) التَّلَوُّ والقَفْوُ، يُقَالُ: تَبِعْتُ فُلاناً: إِذَا تَلَوْتُهُ، وَاتَّبَعْتُهُ، وَاتَّبَعْتُهُ: إِذَا لَحِقتَهُ⁽⁴⁾، فتارةً يكونُ بالجسمِ نحو تَبِعْتُهُ فِي الطَّرِيقِ، وَاتَّبَعْتُهُ فِيهَا، وتارةً بالامتثال، يُقَالُ: تَبَعَ الشَّيْءُ: سارَ فِي إِثْرِهِ، وَاتَّبَعَ فُلانٌ فُلاناً: إِذَا تَبِعَهُ يُرِيدُ بِهِ شِراً⁽⁵⁾، والاتباعُ: اقتفاءُ الأثرِ، والمُسْتِى وراءَ الغيرِ، ويكونُ مجازاً في العَمَلِ بقولِ الغيرِ وبرأيه، وفي الاعتقادِ باعتقادِ الآخرِ⁽⁶⁾، ومعنى ﴿تَبِعَكَ﴾ في الآية، أي: امْتَثَلَ لَكَ فِي الغَوَايَةِ والضَّلَالِ بسوءِ اختيارِهِ⁽⁷⁾.

❁ المعنى الإجمالي:

يقولُ الحقُّ سبحانه في رَدِّهِ على إبليسَ: فالحقُّ قسَمي ويميني - ولا أقولُ إلَّا الحقَّ، وكُلُّ شَيْءٍ قُلْتُهُ: ثَبَتَ، فلا يَقْدِرُ أَحَدٌ على نَقْضِهِ ولا نَقْصِهِ - لأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مل).
(2) جبل، للعجم الاشتقاق، وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (ملا).

(3) الزَّاعِب، للفردات: (جهنم)، وأبو حَتَّان، البحر الحِيط: 317/2، والسَّمين، عمدة الحَقَّاط: (جهن)، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، للعجم الاشتقاق: (جهنم).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (تبع).

(5) الأزهرى، تهذيب اللغة، والسَّمين، عمدة الحَقَّاط، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (تبع).
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 628/1.

(7) الهري، حقائق الروح والريحان: 452/24.

قَوْلُ الْحَقِّ وَوَعْدُ
اللَّهِ الصَّادِقِ
بِأَنَّ جَهَنَّمَ دَارُ
إِبْلِيسَ وَاتِّبَاعِهِ

استئنافٌ مبينٌ
لحكمِ الله في
إبليس ومن
يتَّبِعْهُ

محاورةٌ فيها
تشويقٌ لمقول
القول واستدعاءُ
الإقبال على
سماعه لعظم
مضمونه

جَنَسِكَ يَا إِبْلِيسُ، وَمَمَّنْ تَبِعَكَ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا؛ لِأَنَّ هَذَا جَزَاءُ
مَنْ عَصَانِي⁽¹⁾.

❁ الإيضاحُ اللَّغَوِيُّ والبلاغِيُّ:

علَّةُ فصل الآية عمَّا قبلها:

لم يأتِ البيانُ الإلهيُّ بعاطفٍ بين هذه الآية: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾، والآياتِ الَّتِي قبلها؛ إِمَّا لِأَنَّ الآيةَ جاءتِ استئنافًا بيانيًا،
فبينَ الجملتين شبهُ كمالِ اتِّصال، وكأنَّ سائلًا يسأل: ما الجوابُ
الإلهيُّ على ما قال إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82]؟
هل سيتفكَّتْ إبليسُ وأتباعه الذين يغويهم من العقابِ، أم إنَّ العقوبةَ
ستلحقُ بهم؟ وهل سيكونُ مقابلُ الباطلِ والكذبِ - الَّذِي يدَّعيه
إبليسُ - الحقُّ؟ فكانت هذه الآية والَّتِي بعدها جوابًا على ذلك.

أو لكون الآية جاريةً على طريقةِ المُحاوراتِ، أي: إنَّ قوله: ﴿قَالَ
فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ جوابٌ على قولِ إبليس في قوله تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ
لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82]؛ ذلك لأنَّ السِّياقَ سياقُ محاورَةٍ وإيرادِ
قول، ثُمَّ الردُّ عليه على التَّرتيبِ.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ ﴿قَالَ﴾، وإشارةُ المضيِّ فيه:

الأصلُ في القولِ أَنَّهُ الكلامُ على التَّرتيبِ⁽²⁾، ولذا كان تعبيرُ
البيانِ القرآنيِّ بالقولِ في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾ مناسبًا للسِّياقِ
الذي هو سياقُ محاورَةٍ وإيرادِ قول، ثُمَّ الردُّ عليه على التَّرتيبِ؛ إذ
بدأ بقوله سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ
﴿٧١﴾﴾ [ص: 71]، ثُمَّ جاءَ خطابه سبحانه لإبليس بقوله: ﴿قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا
مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدْنِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: 75]، وهكذا ختمَ هذا الحوارَ بما بدأ به، وفي التَّعبيرِ بلفظِ القولِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 427/16، وطَّنْطاوي، التفسير الوسيط: 183/12.

(2) ابن منظور، لسان العرب: (قول).

كذلك تشويق لمقول القول، ولفت الانتباه إليه، واستدعاء الإقبال على سماعه، بما يدل على أهميته وعظم مضمونه، وأن قوله سبحانه حق ثابت لا يتبدل، ولا يتغير.

وجاء بصيغة الماضي؛ ليدل على تحقق وعد الله الصادق المبين ووقوعه وإتمامه، وفي ذلك إشارة إلى أن الحق الذي يقوله الحق سبحانه لا خلف فيه، ولا ريب في حصوله.

مرجع ضمير الفاعل في الفعل ﴿قَالَ﴾:

يرجع الضمير في الفعل ﴿قَالَ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾ إلى الله ﷻ؛ لأن الكلام جاء تفریعاً، وردَّ الله القوي العزيز فيه على قول إبليس في قوله تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأَعُوْبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82] (1)، وقد جاء عن مجاهد في قوله: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾، يقول الله: (أنا الحق، والحق أقول) (2).

وفي عود ضمير القول إلى الله تعالى تعظيم وتفخيم لهذا القول ومضمونه، من أن الله هو الحق، وقوله هو الحق؛ لأن عظمة القول من عظمة القائل، وهو العزيز العظيم الجبار المنتقم.

معنى (الفاء) في قوله: ﴿فَالْحَقُّ﴾:

جاءت الفاء في قوله سبحانه: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾؛ تفریعاً على قول إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأَعُوْبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82] وترتيباً عليه (3)، أي: لما قال إبليس، وأقسم أنه سيغوي عباد الله إلا المخلصين؛ جاء الجواب من رب العالمين، وهو من باب تفریع كلام متكلم على كلام متكلم آخر (4)، ومجيء التفریع من المتكلم على ما هو من كلام المخاطب فيه إلزام بالحجة (5).

في نسبة القول
الحق إلى الله
القوي العزيز
تفخيم لشأن
المقول وتعظيم
له

تفریع من الحق
سبحانه على
كلام إبليس

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 306 / 23.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 149 / 20.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 238 / 7.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 306 / 23.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 225 / 21.

الله هو الحق،
وقد عظم كل ما
هو حق

الحق من الله
حق ثابت عدل
صادق يقين لا
يأتيه الباطل

معنى (ال) في قوله: ﴿فَالْحَقُّ﴾:

(ال) التعريف في قوله تعالى: ﴿فَالْحَقُّ﴾ إمّا عهديّة، إنّ كان المقصود بالحقّ هنا الله، والحقّ اسمٌ من أسماء الله سبحانه تعالى، قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: 25]، والمعنى: فأنا الحقّ، أو أقسمُ بنفسي، وإمّا جنسيّة، إنّ كان المقصود هنا جنس الحقّ الذي هو نقيض الباطل، وقد عظمه الله تعالى بإقسامه به⁽¹⁾، أو بوصف كلامه سبحانه به.

دلالة التعبير (ال) في قوله: ﴿فَالْحَقُّ﴾:

استعمل البيان القرآني لفظ الحقّ في قوله: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾؛ مناسبةً للسياق، فتأكيد إبليس عزّمه بالقسم ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ [ص: 82] قول بتأكيد مثله، باستعمال لفظ الحقّ من الله الحقّ العزيز الغالب، فلفظ الحقّ دالٌّ على أنّ ما بعده حقّ ثابت لا يتخلّف⁽²⁾، أي: ناسب هذا اللفظ اسم الله الحقّ، وقد قيل: الحقّ هو الذي لا يزاحمه في ذاته ضدّ⁽³⁾، وناسب قوله الحقّ والردّ على باطل إبليس، فالباطل ضدّ الحقّ⁽⁴⁾؛ ولأنّ لفظ الحقّ أوسع مدلولاً وأشمل مضموناً، فهو يدلّ على إحكام الشّيء وصحّته⁽⁵⁾، وعلى ثبوت الشّيء ولزومه⁽⁶⁾، وعلى الصدق والصواب، فهو لفظ عامٌّ لصدق المقال وصواب الفعل، يقال: قول حقّ، كقولك: صواب⁽⁷⁾، والحقّيّة: الشّيء الصّحيح يقيناً⁽⁸⁾، ويدلّ كذلك على

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7 / 239.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23 / 306.

(3) تفسير الراغب الأصفهاني: 1 / 129.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حق)، والزمخشري، الكشاف: 4 / 108.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حق).

(6) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة: (حق).

(7) تفسير الراغب الأصفهاني: 1 / 129.

(8) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والمعجم

الوسيط: (حق).

العدل، وعلى اسم الله، والقرآن الكريم، والإسلام⁽¹⁾، وعلى المطابقة والموافقة⁽²⁾.

معنى (الواو) في قوله: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾:

الواو في قوله: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ اعتراضية، والجملة معترضة، ومعناها: لا أقول إلا الحق، والاعتراض إما بين المقسم به: (فالحق قسمي)، والمقسم عليه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾⁽³⁾، ويكون الاعتراض مقررًا لمضمون الجملة القسمية، أو بين جملة: (فأنا الحق، أو فقولي الحق)، وقوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ التي هي جواب لقسم محذوف، أي: (والله لأملأن)، ويكون الاعتراض مقررًا لمضمون الجملة غير القسمية، أي: تقرير أنه تعالى هو الحق أو قوله الحق⁽⁴⁾، وبناءً على هذا القول لا حاجة للقسم؛ إذ الجملة الاعتراضية أغنت عنه، فوعد الله تعالى حق لا يحتاج إلى قسم عليه؛ ترفعًا من جلال الله عن أن يقابل كلام الشيطان بقسم مثله⁽⁵⁾.

معنى (ال) في قوله: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾:

(ال) التعريف في قوله: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ إما عهديّة، معهودها ذكرى، وهو قوله ﴿فَالْحَقُّ﴾، والمعنى: (فالحق قولي، والحق أقول)، وإما جنسيّة، تعني: أن قوله يعم كل حق ثابت وعدل وصحيح وصادق ويقين، أي: كل ما هو نقيض الباطل.

والنتيجة على التّفسيرين واحدة، وهي عموم الحق في قوله تعالى: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾، فلا م ﴿وَالْحَقُّ﴾ عهديّة تعود إلى ﴿فَالْحَقُّ﴾ التي لامها جنسيّة.

اعتراض مبين
ومقرر أن حكم
الله ووعد
الصادق مما لا
يخلف أصلًا

قول الله يعم
كل حق ثابت
وعدل وصحيح
وصادق

(1) العسكري، الوجوه والنظائر، ص: 186.

(2) الزبيدي، تاج العروس: (حقق).

(3) الزمخشري، الكشاف: 108 / 4، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 230 / 15، والسمين، الدر للصون: 400 / 9.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 239 / 7.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 306 / 23.

عظمة القائل
تدل على عظمة
مقول القول
وتستدعي
الإقبال عليه

وعذ الله الحق
متجدد مع كل
إغواء لإبليس
وجنوده

التعبير بلفظ ﴿أَقُولُ﴾، وعود الصمير فيه:

عبّر البيان القرآني في قوله تعالى: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ بالقول، وهو لفظ يدل في أصله على النطق والكلام⁽¹⁾، وذلك لبيان أهمية مقول القول في الآية، وتعظيم شأنه، والتشويق له، ولفت الانتباه إليه، واستدعاء الإقبال على سماعه.

وفي نسبه القول إلى الله تعالى تعظيم وتفخيم لهذا الحق؛ لأنَّ القائل عظيم وجبار ومنقّم، وتخويف وتحذير لإبليس، ولن تبعه لإعراضهم عن هذا الحق.

دلالة المضارعة في الفعل ﴿أَقُولُ﴾:

جاء الفعل ﴿أَقُولُ﴾ في قوله سبحانه: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ بصيغة المضارع؛ ليعطي معنى الاستمرار والديمومة والتجدد لهذا القول الحق الصادر عن الله سبحانه، أي: فأنا أقول الحق دائماً، وليفيد الاستحضار لحال الماضي الذي كانت فيه هذه المحاوره، وكأنه حاضر، فأثار في الخيلة أنه لما قال إبليس: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ بصيغة المضارع؛ جاء الجواب بالصيغة نفسها، بمعنى كلما أراد إبليس إغواء أحد، واستجاب له؛ فجزأوه قول الله الحق: أن يملأ جهنم من إبليس ومن أتباعه، وهذا هو حال آدم وذريته مع إبليس والشياطين من زمن خلق الخلق إلى قيام الساعة، فصورت المحاوره للمخاطبين، وكأنها أحداث حية أمامهم يشاهدون، ويسمعون أقوال المتحاورين فيها.

وهذا فيه تبشير وتطمين للمؤمنين، وتهديد لإبليس وللكافرين؛ لأنَّ قوله سبحانه بالمرصاد لإغواءاتهم.

موقع جملة: ﴿فَالْحَقُّ﴾:

جاءت جملة المبتدأ والخبر في قوله سبحانه: ﴿فَالْحَقُّ﴾ في

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (قول).

محلّ نصبٍ مقولِ القول، وجاءت ردًّا وجوابًا على قولِ إبليسَ لرَبِّه
بأنَّه سيغوي عبادَ الله، ويتضمَّنُ هذا الردُّ التَّهديدَ والوعيدَ لإبليسَ
وجنسه، وممَّنْ تبعه من النَّاسِ جميعًا بعذابِ النَّارِ العظيمة.
بلادةُ القصْرِ في جملة: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾:

مقول قول فيه
تخويف ووعيد
للمتبعين
والتابعين

في تقديم المفعول (الحقَّ) على فعله ﴿أَقُولُ﴾ في قوله سبحانه:
﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ إفادةُ الحصرِ والقصْرِ، والمعنى: أنَّ الله ﷻ لا يقولُ
إلاَّ الحقَّ، ولا يقضي إلاَّ بالحقِّ، ولا يطلبُ إلاَّ الحقَّ⁽¹⁾، وأنَّ كلَّ ما قدره
اللهُ تعالى فهو حقٌّ.

قول الله
سبحانه مقصور
على الحق

توجيهُ القراءاتِ القرآنيَّةِ في قوله: ﴿فَالْحَقُّ﴾:

في قوله تعالى: ﴿فَالْحَقُّ﴾ قراءتانِ متواترتانِ، فقد قرأها
الجمهورُ بالنَّصبِ (فالحقَّ)، وانتصابه إمَّا على المفعوليَّةِ المطلَّقةِ
بدلًا عن فعلٍ من لفظه محذوفٍ، تقديرُه: (أُحِقُّ حقًّا)⁽²⁾، أو أنَّ يكونَ
انتصابُه على القسمِ أو شبيهاً بالقسمِ، والتقدير: حقًّا لأملأنَّ⁽³⁾، أو
على الإغراء، بمعنى: الزموا، أو اتَّبِعُوا الحقَّ⁽⁴⁾، "والأوَّلُ أشبه؛ لأنَّه
خطابٌ من الله لإبليس بما هو فاعلٌ به وبأتباعه"⁽⁵⁾.

في تنوُّع القراءات
مزيّد تأكيدٍ
للمعنى

وقرأها عاصمٌ وحمزةٌ بالرفعِ ﴿فَالْحَقُّ﴾⁽⁶⁾، على أنَّه لما تعرَّفَ
باللَّام؛ غلبتْ عليه الاسمِيَّةُ، فتُوسِي كونه نائبًا عن الفعلِ، وهذا
الرفعُ إمَّا على أنَّه مبتدأ والخبر محذوفٌ، أي: (فالحقُّ قولِي)، أو
فالحقُّ قسمي، أو فالحقُّ مني)، أو (فالحقُّ لأملأنَّ جهنَّم)، وتكونُ
جملةُ القسمِ قائمةً مقامَ الخبرِ، أو على الخبرِيَّةِ، أي: خبرٌ مُبتدأٌ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 238 / 7، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 307 / 23، والشعراوي، تفسير الشعراوي: 13005 / 21.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 242 / 21، وابن الجزري، النشر: 362 / 2، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 306 / 23.

(3) المنتجب الهمداني، الكتاب الفريد: 444 / 5.

(4) ابن جرير، جامع البيان: 242 / 21.

(5) ابن جرير، جامع البيان: 242 / 21.

(6) ابن الجزري، النشر: 362 / 2.

مَحذُوف، تَقْدِيرُهُ: (فَقُولِي الْحَقُّ)، وَتَكُونُ جُمْلَةً (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) مَفْسَّرَ الْقَوْلِ الْمَحذُوفِ⁽¹⁾.

وفي الجمع بين القراءات مزيد تأكيد للمعنى، سواءً على تقدير المفعوليّة المطلقة، أو الإغراء، أو الابتداء والخبر، أو القسم.

وأما الحقّ الثاني «وَالْحَقُّ أَقُولُ»؛ فلا اختلاف في نصبه بين قراء الأمصار كلّهم، بمعنى: وأقول الحقّ⁽²⁾.

معنى (اللام) في قوله: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ»:

اللام في قوله سبحانه: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ» إمّا داخلةً على جواب القسم لقوله: «فَالْحَقُّ»، والتقدير: (فالحقّ قسمي لأملأن)، أو واقعةً في جواب قسم محذوف، والتقدير: (والله لأملأن)⁽³⁾.

وفي التّقديرين أفادت التّوكيد بأنّ الله سيملأ جهنّم من إبليس وجنسه، ومن الغاوين الذين اتّبعوه من الإنس، وفي هذا التّوكيد إبطالٌ لغاية إبليس ومقصده ومنهجه في الإغواء والإضلال، وفيه تهديدٌ لكفار قريش في زمن الرّسالة، ولكلّ عاصٍ من الإنس والجنّ، وتسليّةٌ لرسول الله ﷺ، وتثبيتٌ لقلبه؛ إذ إنّ القسم من أهمّ أبواب التّوكيد، وأوسع درجاته.

دلالة التّعبير بالملء في الفعل «لَأَمْلَأَنَّ»:

عبّر البيان الحكيم بمفردة «لَأَمْلَأَنَّ» دون غيرها، فلم يقل: (لأدخلن) أو (لأعبئن)؛ للدّلالة على كثرة من يتبع إبليس، ويتأثّر به، وينحرف معه عن الطّريق المستقيم، وقلة المخلصين مقابل ما تمتلأ به جهنّم من إبليس والشّياطين وأتباعه، فالملء يدلّ على

في قضاء الله
للوّكّد النافذ
إبطالاً لغاية
إبليس ومقصده
ومنهجه في
الإغواء

في امتلاء جهنّم
دليل على كثرة
أهلها وشدة
التّضييق
والتّكثير بهم

(1) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 241، وتفسير الجلالين، ص: 605، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 307/23.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 243.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 427، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 239.

الكثرة⁽¹⁾؛ لأنه شغل كل فراغ الظرف بمادة حتى لا يبقى في الظرف فراغ، فأصل (ملاً) يدل على المساواة والكمال في الشيء⁽²⁾، بخلاف لفظ التعبئة والتهيئة والتجهيز، فإنها لا تدل على هذا المعنى، ولهذا جاء في سورة الأعراف أن إبليس قال عن أتباعه أنهم الكثرة: ﴿وَلَا تَحْذَرُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 17]، ووصف الله عباده الصادقين الشاكرين بأنهم القلة، فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: 13].

كما أن التعبير بالملء أنسب للسياق الذي هو سياق تهديد وتخويف وتحذير، وفي اللفظ كذلك دلالة على ضيق الفسحة، وأن جهنم ليس فيها سعة أو منفرج لأهلها، فهي ظرف قد امتلأت بالمظروف، وفي هذا زيادة في العذاب لهم.

دلالة المضارعة في الفعل ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾:

عبّر البيان القرآني عن فعل جواب القسم: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ بصيغة المضارعة، لإمكانية توكيده باللام التي لا تدخل على الفعل الماضي، وبنون التوكيد الثقيلة التي لا تدخل إلا على المستقبل⁽³⁾، وللدلالة على تتابع دخول المتبوعين والأتباع جهنم، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: 38]، وقد قال ﷺ: «وَأَمَّا النَّارُ؛ فلا تزال تقول: هل من مزيد؟»⁽⁴⁾، ولتصوير مشهد امتلاء جهنم التي لا يعلم عمقها وسعتها إلا الله، بما يحمله هذا التصوير من تهديد وتخويف لإبليس ومن تبعه من الكافرين.

تتابع دخول
المتبوعين
والأتباع جهنم
وتصوير مشهد
امتلائها بهم

(1) عياض، مشارق الأنوار: 1/ 379.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ملي)، وجبل، للعجم الاشتقاقي، وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (ملاً).

(3) ابن الأثير، البديع: 1/ 659.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]، رقم: (7449).

معنى (النُّون) التَّصْلَةُ بالفعل ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾:

نُونٌ زَادَتْ تَوْكِيدَ
الْبَيَانِ بَيَانًا
بِأَقْصَرِ لَفْظٍ

النُّونُ في قوله سبحانه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ هي نُونُ التَّوْكِيدِ الثَّقِيلَةِ، وقد جَاءَتْ هُنَا لِتَأْكِيدِ الْمَعْنَى وَتَقْوِيَتِهِ بِأَقْصَرِ لَفْظٍ؛ إِذْ إِنَّهَا تَلَازِمُ الْقَسَمِ، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْقَسَمِ، وَبِمَنْزِلَةِ تَكَرُّارِ الْفِعْلِ، أَيْ: تَأْكِيدُ وَعِيدِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنْ يَمْلَأَ جَهَنَّمَ مِنْ إِبْلِيسَ وَالشَّيَاطِينِ وَأَتْبَاعِهِ، وَلِتَفْيِذِ تَخْلِيصِ الْمَضَارِعِ لِلزَّمَنِ الْمُسْتَقْبَلِ، وَهُوَ هُنَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَلِتَفْيِذِ كَذَلِكَ الْإِحَاطَةِ وَالشُّمُولِ عِنْدَمَا يَكُونُ الْكَلَامُ لغيرِ الْوَاحِدِ⁽¹⁾، أَيْ: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبَعَكَ كُلَّكُمْ فَرْدًا فَرْدًا، وَهَذَا التَّوْكِيدُ فِيهَا يَنَاسِبُ تَوَالِي الْمُؤَكَّدَاتِ فِي هَذَا الْفِعْلِ ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ مِنْ لَامِ الْقَسَمِ، وَإِضَافَةِ الْفِعْلِ إِلَى ذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ بِصِيغَةِ الْعِظَمَةِ، وَكَذَا الْمُؤَكَّدَاتِ فِي سِيَاقِ الْآيَاتِ.

دلالة التَّعْبِيرِ بِ﴿جَهَنَّمَ﴾ هُنَا دُونَ أَسْمَاءِ النَّارِ الْآخَرَى:

نَارٌ بَعِيدَةٌ الْقَعْرِ
عَظِيمَةُ الْحَجْمِ
يَمْلُؤُهَا اللَّهْ
بِإِبْلِيسَ وَمِنْ
تَبَعُهُ

اسْتَعْمَلَ الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ لَفْظَ جَهَنَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ دُونَ غَيْرِهَا كَالنَّارِ وَالْجَحِيمِ وَالسَّعِيرِ؛ لَكُونِ مَعْنَى لَفْظِ ﴿جَهَنَّمَ﴾ أَنْسَبَ لِلْسِّيَاقِ وَالْمَقَامِ، الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْ تَأْكِيدِ مَلَأَ جَهَنَّمَ مِنْ إِبْلِيسَ وَمِمَّنْ تَبَعَهُ، وَيَشِيرُ إِلَى اتِّسَاعِهَا، وَكَثْرَةِ الدَّاخِلِينَ فِيهَا، فَنَاسَبَ اسْتِعْمَالُ لَفْظِ جَهَنَّمَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى بُعْدِ الْقَعْرِ، يُقَالُ: بَثَّرَ جَهَنَّمَ: بَعِيدَةُ الْقَعْرِ⁽²⁾، قَالَ ﷺ: «يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا»⁽³⁾، كَمَا أَنَّهَا أَنْسَبُ فِي سِيَاقِ الرَّدِّ عَلَى إِبْلِيسَ، وَهُوَ أَصْلُ الضَّلَالِ وَالْإِضْلَالِ، فَنَاسَبَ أَنْ يَذْكَرَ أَشْهُرَ الْأَسْمَاءِ لِلنَّارِ وَأَكْثَرُهَا وَرُودًا فِي الْقُرْآنِ، فَقَدْ وَرَدَتْ سَبْعًا وَسَبْعِينَ مَرَّةً، بِمَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ أَثَرِهَا فِي التَّخْوِيفِ.

(1) حسن، النحو الوافي: 4/ 168.

(2) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (جهنم).

(3) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، رقم: (3970).

معنى (مِنْ) في القيد ﴿مِنْكَ﴾:

جاءت (مِنْ) في ﴿مِنْكَ﴾ من قوله سبحانه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ بيانيةً، قد بيّنت ما دلّت عليه كلمة ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ من مقدار مبهم، ولمّا كان شأنُ مدخولِ (مِنْ) البيانية أن يكون نكرةً؛ تعيّن اعتبارُ كافِ الخطابِ في معنى اسم الجنس، أي: (مِنْ جنس إبليس) بتقدير مضاف، وهم الشياطين⁽¹⁾؛ إذ لا تكون ذاتُ إبليس ملاً لجهنّم⁽²⁾، وتقديرُ المضافِ أولى من التّجوّز في ضميرِ ﴿مِنْكَ﴾ بأن يُقال: هو مَنْ كان مثله، إمّا بالتّغليب أو بعموم المجاز⁽³⁾.

معنى (الواو) في قوله: ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾:

جاءت الواو في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ عاطفةً، والمعطوفُ عليه قوله: ﴿مِنْكَ﴾، أي: عطفتِ الذين اتّبعوا إبليس في الغواية على الضمير، وهو كافُ الخطابِ في ﴿مِنْكَ﴾ العائدُ على إبليس⁽⁴⁾، بجامعِ أن كليهما لبيانِ جنسِ الدّاخلين في النّار، أي: اشتراكهم في دخولهم جهنّم؛ لاشتراكهم في المعصية بالضلال أو الإضلال.

معنى (مِنْ) و(مَنْ) في قوله: ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾:

(مِمَّن) في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ مركبةٌ من حرفين، أي: (مِنْ مَنْ تَبِعَكَ)، ف(مِنْ) الأولى حرفُ جرٍّ، وهي بيانيةٌ شأنها شأنُ (مِنْ) في قوله: ﴿مِنْكَ﴾، أي: بيّنت الإبهامَ الذي دلّت عليه كلمة ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾⁽⁵⁾،

تهديدُ الله
يشملُ إبليسَ
وجنسه من
الشياطين

اشترك إبليس
ومن تبعه
في المعصية
والعقوبة

وعيدُ الله بملء
جهنّم يشمل
كلّ التابعين
لإبليس من
الإنس

(1) الزمخشري، الكشاف: 4 / 108، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26 / 415، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7 / 239.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23 / 307.

(3) القونوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 15 / 499، وابن عاشور، التحرير والتنوير:

307 / 23.

(4) الدعاس، إعراب القرآن الكريم: 3 / 130، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23 / 307.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23 / 307.

والمعنى: لأملأن جهنم منك وكل من تبعك من بني آدم، لا أترك منهم أحداً⁽¹⁾.

وأما (مَنْ) الثانية؛ فهي اسمٌ موصول بمعنى الذي، والمعنى: مَنْ الذي تبعك، والموصولة تشير إلى علّة استحقاق هؤلاء التابعين لدخول جهنم مع إبليس، وهي اتباعهم له.

دلالة التعبير في ﴿تَبِعَكَ﴾، وإشارة المضي فيه:

مَنْ أَعْرَضَ عَنِ
نُورِ الْعَقْلِ وَنُورِ
الْوَحْيِ، وَاقْتَدَى
بِإِبْلِيسَ؛
اسْتَحَقَّ دُخُولَ
جَهَنَّمَ

استعمل النظم الحكيم لفظ الاتباع في قوله: ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ دون التقليد، فلم يقل: (ومِمَّن قُلْدَكَ)؛ لكون لفظ الاتباع أعم من التقليد، الذي يكون من غير تأمل ولا دليل، كأن هذا المتبع جعل قول الآخر أو فعله قلادة في عنقه⁽²⁾، أما الاتباع؛ فيكون عن دليل، وعن نظر وتأمل، وقد يكون عن غير ذلك، وهذا أنسب مع حال الغاوين الذين اتبعوا إبليس، فقد أعطاهم الله العقل، وجاءهم الرُّسل، فبعضهم اتبع إبليس رغم معرفة الحق، وبعضهم دون تبصّر به، وكل من الفريقين دعاهم إبليس، فاستجابوا، ووسوس لهم، فانحرفوا، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾⁽³⁾، كما أن لفظ الاتباع يدل على الموافقة الشديدة والموالة والافتداء؛ إذ الاتباع في أصل اللغة المشي وراء الغير واقتفاء أثره⁽⁴⁾، وأن يأتي بمثل فعل الغير لمجرد كونه آتياً به⁽⁴⁾، وفي هذا تحقير للغاوين وتصغير لهم واستخفاف بهم؛ لأنهم قد ملكوا الآلة التي يكتشفون من خلالها ضلال إبليس، وجاءهم الرسول بالإنذار والتحذير من أن يتبعوا الشيطان، وأخبرهم أن الشيطان عدو لهم، ولكن غلبتهم أهواؤهم وشهواتهم، فاتبعوه.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 416/26.

(2) الجرجاني، التعريفات، ص: 64.

(3) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (تبع).

(4) الشربيني، السراج المنير: 392/2.

وجاء لفظ الاتِّباع بصيغة الماضي، رغم أنَّ اتِّباع إبليس مازال مستمراً؛ إذ وعد إبليس إغواءهم بصيغة المضارع، كما قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: 82 - 83]، فكان التعبير بالماضي؛ للدلالة على تحقق وقوع الاتِّباع من الغاوين والسَّير وفقاً لما يغويهم به الشَّيطان.

معنى (مِنْ) في القيد «مِنْهُمْ»:

(مِنْ) في «مِنْهُمْ» في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ للتَّبَيعُض، أي: (بعض الناس)، وهم الذين اتَّبَعُوا إبليسَ، وساروا خلفه، فالوعيدُ بجهنَّمَ إنّما هو لبعض بني آدم.

مرجع ضمير الغيبة في قوله: «مِنْهُمْ»:

يرجع ضميرُ الهاءِ في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إلى بني آدم؛ إذ الكلامُ فيهم⁽¹⁾، كما في قوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [ص: 82]، ويمكن أن يُراد بالضمير الثقلان (الإنس والجن)؛ لأنَّهما مكلفان بالأوامر والنَّواهي.

نكتة التوكيد بـ «أَجْمَعِينَ»، وبيان متبوعه:

﴿أَجْمَعِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ مؤكِّدٌ معنويٌّ، أكَّد به البيانُ القرآنيُّ أحدَ احتمالين⁽²⁾:

الأول: الضَّميرُ، وهو الكاف في «مِنْكَ» مع ما عطفَ عليه في قوله ﴿وَمَنْ تَبِعَكَ﴾⁽³⁾، والمعنى: لأملأنَّ جهنَّمَ من المتبوعين والأتباع أجمعين، لا أتركُ منهم أحداً⁽⁴⁾، كقوله تعالى: ﴿لَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ

مبالغة في تحقيق قول الله الحق وشموله جميع أهل الغواية والإضلال

(1) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 244، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 415، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 35، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 307.

(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 108، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 415 - 416، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 239، والمنتجب، الكتاب الفريد: 5/ 445.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 307.

(4) الزمخشري، الكشاف: 4/ 108، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 415 - 416.

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ [الأعراف: 18]، وهذا القول هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: 13] (1).

الثاني: الضمير المجرور بـ (من) في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾، وهم بنو آدم، والمعنى: "لأملأنها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس، لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الأتباع منهم، من أولاد الأنبياء وغيرهم" (2)، وبعد وجود ما لا يجوز منهم، وهو الإغواء والتبع (3).

وفائدة هذا التوكيد على الوجهين: تأكيد القسم الذي ابتدأت به الآية بأنه قسم منعقد تام، لا خلف فيه، والتنصيص على العموم والقطعية في الدلالة على ملء جهنم بالمتبوعين والأتباع أجمعين، أو على ملء جهنم من إبليس وشياطينه ومن تبعه من الناس أجمعين دون استثناء، وذلك لئلا يظن أحد أن العموم نسبي، وليس استغرافياً، وأن المراد الأكثر أو الأغلب، فحسم الأمر في كونهم في جهنم، لا يستثنى منهم أحد.

بلادة توالي المؤكّدات في: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾... ﴿أَجْمَعِينَ﴾:

توالت المؤكّدات بدايةً من التوكيد بالاستئناف البياني الموجود في الجملة الذي يقتضي تأكيد الحكم، ثم الجملة الاسمية ﴿فَالْحَقُّ﴾، التي تدل على الثبات وقوة الحكم وبقائه، فالحق الذي هو الله أو قسمه أو قوله ثابت، ثم الجملة الاعتراضية: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ التي قررت مضمون الجملة القسمية في الآيتين، أو الجملة الخبرية ﴿فَالْحَقُّ﴾، والتي تقديرها: (فالحق قولي، أو فالحق أنا)، ثم التأكيد

مبالغة في
تأكيد وعيد الله
بإدخال إبليس
والشياطين ومن
تبعهم جهنم

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 239 / 7.

(2) الزمخشري، الكشاف: 108 / 4.

(3) للنتجب الهمداني، الكتاب الفريد: 445 / 5.

بالجملة القسمية المؤلفة من القسم في قوله: ﴿فَالْحَقُّ﴾، وجوابه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾، أو من القسم المقدّر، وهو (والله) وجوابه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾، ثمّ تقديم المفعول ﴿وَالْحَقُّ﴾ على الفعل ﴿أَقُولُ﴾ الذي أفادَ القصرَ، فالله لا يقولُ إلّا الحقَّ⁽¹⁾، ثمّ اللام الواقعة في جواب القسم ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ التي أفادتْ توكيدَ ملءِ الله لجهنّم من عصاةِ الإنسِ والجنّ أجمعين، ونونِ التوكيدِ الثّقيلةِ الملازمةِ للقسم، فهي أيضاً دالّةٌ على تأكيدِ وعيده، وإضافةِ الفعلِ إلى ذاته الشّريفة بصيغةِ العظمة هو ممّا يلحقُ بالمؤكّداتِ المعنويّة، ثمّ الختمِ بذكر المؤكّد المعنويّ ﴿أَجْمَعِينَ﴾ مبالغةً في تأكيدِ القسم، وتحقيقِ العمومِ والشّمولِ في ملءِ جهنّم بالمتبوعين من إبليسَ والشّياطين، والتّابعين من الإنسِ من دون استثناء، وفي توالي هذه المؤكّداتِ مبالغةً في تأكيدِ وعيده، بإدخالِ إبليسَ والشّياطين ومن تبعهم من الإنسِ جهنّم أجمعين، وأنّه لا سبيلَ لنجاتهم، لكي لا يبقى لأحدٍ أدنى شكٍّ وترديدٍ بهذا الشّأن، وفيه كذلك تهديدُ الكافرين، وأنّ استمرارهم بالسّيرِ على خطأِ إبليس يؤدّي إلى جهنّم، وحملُهم على المسارعةِ إلى الإسلام، وتسليّةِ قلبِ النّبِيِّ ﷺ، وتثبيتته وأصحابه على الحقّ في ظلّ ما يعانون في مكّة من إيذاءِ الكافرين؛ إذ بهذه المؤكّدات يزولُ أيُّ شكٍّ في ملءِ الله النّارَ من هؤلاءِ المجرمين.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 238، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 307، والشعاوي، تفسير الشعراوي: 21/ 13005.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،
سورة الصّافات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.

مج. 49 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.

ردمك : 978-9948-641-51-3

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 49 : المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-51-3

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،

الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»